﴿ الكاتب العربي اليوم ﴾

في العالم العربي اليوم كاتبان — الواحد يكتب ليفيد . والثانى يكتب ليعيش .

ومن نكد الدنيا ان يموت الاول و يعيش الثاني

الكاتب العربي الذي يريد ان يعيش من قلمه يجب ان يكون تاجراً لا مصلحاً . يجب ان يرضي الناس لا ان يقوم اعوجاجهم واذا لم يكن كذلك مات اشر ميتة . ورمى بالنظر الشزر .

ارنى الكتاب الذين يعجب بهم الرأي العام . و يقبل على آثارهم . لاريك انهم تجار لا كتاب . و بعد ذلك اريك انا من هم الكتبة الحقيقيون وحينئذ ترى انهم اموات — لانهم لم يقدروا ان يعيشوا .

من الكتاب الذين خلقوا ليفيدوا الدكتور شبلي شميل . وفرح انطون . وأمين الريحاني واين هم الآن ؟ ... واين هى آثارهم ؟ ...

لقد مات الاول غير مأسوف عليه من اكثر الناس . ومات الثانى اديباً فهو اليوم وئيد الادب وان كان ذا نفس يروح و يرجع . وذهب الثالث الى ما وراء البحار الى حيث يجد بلغة يسد بها رمقه في بلاد الناس — ذلك لان هؤلاء المساكين من الكتاب الذين ابت عليهم نفوسهم الكبيرة ان يتأجروا بما تحطه اقلامهم البليغة . فذاقوا الامرين .

ومادامت الحال في بلادنا على هذا النوع فيصعب على الاديب ان يعرف الكتاب الحقيقيين فيها — لان الظواهر تخدع . وطالما اتفق الرأي العام على امر كان مبنياً على السفسطة والوهم ! ...

* * *

لو اتى الى هذه البلاد اكبر كتبة الافرنج وجرب صنعة الكتابة لما عاش اكثر من سنة واحدة ، و بعد ذلك يكسر قلمه و يقول لروحه الكتابية اطلقي

عبدك بسلام .

لفليكس فارس في هذا الموضوع حسنات قل امثالها ، وقرأت له مرة مالا انساه ، وجملة واحدة اذكرها الآن وهي قوله : « اذ ولي الدين يكن لو انشأ جريدة لقضى وقته في كتابة من والى — اي لاضاع وقته في مطالبة المشتركين وترتيب الحسابات » وهكذا كان لما اصدر ولي الدين جريدته « لافدام » .

ومن اقواله ايضاً : « رب مشترك طماع يشغل الصحافي عن كتابة مقالة مفيدة تفيد مايوازي الوف من بدلات الاشتراك » .

وليست هذه فقط هي مصائب الكاتب العربي اليوم ، بل يتبعها ذيل طويل ربما كان اطول من ذيل حمارة توفيق جانا .

ان الكاتب العربي اليوم في جميع الاقطار العربية مسؤول عن امور كثيرة يجب ان يفكر فيها كثيراً قبل ان ينكب على الطرس ، واذا لم يفكر كان الموت اقرب اليه من سواد العين لبياضها .

ان مس السياسة فياو يله — ومجال القلم تحت نظامات المطبوعات اضيق من صدر الحسود .

وان بحث في الاديان رمي بالزندقة واهين — والحرية الفكرية في البلاد العربية كالكبريت الاحمر .

وان ضرب على وتر العادات سمي متفرنجاً وجرد من الوطنية وارتفع اليه بنان الهازئين .

حينئذ لا يلقى من المواضيع الا القدوم والسفر ، والمديح والرثاء ، ونقل الاخبار عن صحف الامصار وما اعتاد قلمه بهذه المستنقعات مقاماً .

***

فتح منذ عشر سنين باب حملة الاقلام في اكثر المجلات والصحف العربية ، وقد كتب كثير من الادباء في هذا الموضوع ، وكاتب هذه السطور واحد من الذين

كتبوا في ذلك — ولكن من هم اولئك الكتاب الذين حددت طبقاتهم ، وحشروا بين حملة الاقلام ؟ . . .

أليسوا هم الذين يحررون الجرائد؟ . . . أليسوا هم كتاب القدوم والسفر والمدبح والرثاء ؟ . . . أليسوا هم الذين ينقلون الاخبار البرقية والانباء الصحفية ؟ . . .

ومادامت جياد الاقلام لاتتعدى هذا الميدان فالتفاضل بينها هو أشبه شيء بتفاضل الاولاد حينما يتسابقون القصبات في الازقة .

بكل حرية اقول انى لا اعرف الكتاب الحقيقيين اليوم في البلاد العربيه وبوجه خصوصي في هذا القطر العزيز — وذلك لانى لم ارهم فى ميدان يعرف فيه السابق من المقصر .

مغمض العينين ، مقيد الرجلين ، مسدود الفم هو الكاتب العربي اليوم — وهل رأيت الجياد تنزل الى الميدان على هذه الصورة ؟ . . .

* * *

ليكتب الكاتب و يجيد يجب ان يكون مطمئن البال سعيداً ، ينتشق هواء جيداً ، ولا يرى مايعكر خاطره ، وان لايكون له هم الا ابتكار المواضيع ، واختيار المعاني والالفاظ واين الكاتب العربى اليوم من ذلك ؟ . . .

ان من اتعس المخلوقات هو الكاتب العربي اليوم — ولو كان المقام مقام شكوى لعددت مصائبه الجمة ، وان تكن اكثرها مما تأبى النفس ان تذكره .

واكبر مرارة هى المرارة التى يشعر بها الكاتب ، ومصيبته انه يشعر مع الجميع . الجهل يتمثل امامه بانواعه ، وما ينتج من الجهل يظهر حواليه باشكاله ، وفطر هذا المسكين على الشعور مع البشر — فهو يشعر مع الجميع و يتحمل مصائب الشعراء .

وهذه هى الاسباب التى تجعل الدموع ترافق نفثات اقلام كتابنا في كل المواضيع تقريباً .

اضف الى لك ان الكاتب العربي اليوم هو عدو الجميع وكل مافي الكون

هو عدو الكاتب الذي يحاول ان يصلح لا ان يتاجر .

* * *

اذا صادف وحصل الكاتب العربي على شيء من المجد ، فذلك المجد يصله بعد موته لا قبله .

نفتخر الآن بالدكتور شبلي شميل ، وجمال الدين الافغاني ، وابراهيم اليازجي ، ومحمد عبده ، وجرجي زيدان ، وولي الدين يكن ، ونذكرهم بالخير والرحمة — ولكن بكل اسف اقول ان هؤلاء المساكين لم يشاهدوا هذا الذكر الحسن باعينهم ، ولولا قليل من المروءة لانشدوا جميعاً اذا مت عطشاناً ....

والقاريء يعرف كيف عاش هؤلاء المشاهير في الدنيا ، وما هي الآثار المهمة التي تركوها ، فلا حاجة للافاضة اذ السكوت احق واولى .

عندنا كثيرون امثال هؤلاء الاعلام ، ولكننا لانمجدهم الآن لانهم احياء .

وسوف ترى انهم متى ماتوا يمتد ذكرهم ، وتتحدث به الركبان ، وحينئذ يصلهم المجد الاثيل الذي هو اشبه بالطبيب الذي يأتي لمعالجة المريض فيجده ممدداً على النعش ، وقد فارق الحياة .

غداً يموت جميل صدقي الزهاوي ، وامين الريحاني ، ومحمود شكري الآلوسي ، وفرح انطون ، وجبران خليل جبران ، ومصطفى لطفي المنفلوطي ، فترى الناطقون بالضاد يأسفون عليهم ، و يقولون انهم كانوا علماء عاملين ، وفلاسفة ناضجين .

غداً يمتد ذكرهم ، و يذيع صيتهم ، وتنشر آثارهم ، و يعرف الناس قدرهم — اما اليوم فهم منسيون ، ولا يكاد احد يسأل عن ما يقاسونه من غصص العيش .

ذلك لانهم احياء يرزقون ولم يموتو بعد .

ليس من المروءة ان نترك المكافاة لبعد الوفاة ، وليس من الوفاء ان نقدر مشاهيرنا عندما يصير التأسف عليهم لا يكلفنا شيئاً .

كاتب متقاعد

* * *